

الفصل الثالث

العنف في مدارس التعليم الثانوى في مصر

يتناول

هذا الفصل العنف في مدارس التعليم الثانوى بمصر من خلال التعرف إلى مشكلة العنف في مدارس التعليم الثانوى ومظاهر جرائم الطلبة، وأهم عوامل انتشار العنف في مدارس التعليم الثانوى، وأخيراً الجهود الرسمية في مواجهة العنف والمتمثلة في جهود وزارة التربية والتعليم.

أولاً: العنف في مرحلة التعليم الثانوى في مصر:

إن تنظيم التعليم الثانوى في مصر لا يزال تمطياً تقليدياً قائماً على نوعين من التعليم: الأول يشهد عليه الطلب الاجتماعى ويزداد عاماً بعد عام، ويحظى بمكانة اجتماعية محترمة وهو التعليم العام المؤدى غالباً إلى التعليم العالى والجامعى، والثانى يوجه إليه الطلاب قسراً واضطراباً إذا هم أخفقوا فى الحصول على مكان بمدارس النوع الأول الرسمية أو الخاصة وهو التعليم الثانوى الفنى، ولذلك يحمل طلاب التعليم الفنى فى نظر البعض إحساساً بالدونية عن أقرانهم الذين التحقوا بالثانوى العام^(١). فالتعليم الفنى فى الوقت الحاضر يكاد يكون مستورداً من الخارج، لم يُعدّل شكله ولا معناه، وهو إلى جانب

(١) دى محمود شهاب وآخرون: التعليم الثانوى فى مصر «رؤية مستقبلية»،

المرکز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٤ - ٢٥.

ذلك باهظ التكاليف، وليس بينه وبين الحقائق الاقتصادية إحصاءات واهية^(١).

ولقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلى المناخ المدرسى بالمدرسة الثانوية - وإن كان لا يصنع التطرف - فإن ما فيه من جوانب قصور تؤدي إليه إذا ما توفرت الظروف البيئية والاجتماعية المواتية التي يظهر فيها هذا الفكر ويسود، وإذا ما وضعنا في اعتبارنا حاجة المراهق إلى الشعور بالانتماء لمؤسسة ما أو جماعة معينة، وإذا ما فقدت المدرسة قيمتها في نظر الطلاب كمؤسسة جديرة بالانتماء إليها فإنهم لا محالة باحثون عن الانتماء لجماعة أو لجماعات أخرى خارج المدرسة. وما أكثرها - كما أن غياب دور المدرسة الثانوية في التوجيه الديني للطلاب قد ترك الساحة خالية أمام جهات وأفراد تتبنى اتجاهات دينية متطرفة لتملأ هذا الفراغ بمقولاتها وأفكارها التي قد تصل إلى حد معاداة المجتمع كله^(٢).

ولقد تزايدت ظاهرة العنف بين الطلاب في الآونة الأخيرة في مرحلة التعليم الثانوي بنوعيه، ولهذا اهتم بها بعض النواب في مجلسي الشعب والشورى بإثارة هذه المشكلة حيث تقدم أحد النواب بطلب إحاطة موجه إلى وزير التربية والتعليم عن ظاهرة العنف الطلابي داخل المدارس، ومعرفة خطة الوزارة وما اتخذته من أساليب

(١) د. عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع، ط ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٧٤.

(٢) م. محمود شهاب وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٦.

علاجية ووقائية لمحاصرة الظاهرة^(١)، حيث أشارت مصادر مسئولة من وزارة التربية والتعليم إلى أنه قد تم فصل ٩٠ طالباً لاعتدائهم على مدرسيهم^(٢)، وأشار إلى أن الوزارة لا يمكن أن تقر اعتداء أى طالب على معلمه بأى شكل من الأشكال، ولم تعد ظاهرة العنف محلياً فقط فى المجتمع المصرى فحسب، بل أصبحت عالمية وترتبط بالشباب فى مختلف البيئات، لكن الأمر الغريب الذى يسترعى الانتباه، تنامى هذه الظاهرة فى المجتمع المصرى الذى تميز على مر العصور والأزمان بالوسطية والاعتدال^(٣) وهناك نماذج للعنف تؤكد ذلك مثل :

- فى ١٩٩٨/٣/٤ تم التحقيق مع طلبة المدارس الثانوية بمدينة نصر لقيامهم بالتجمهر أمام مدرسة ثانوية مشتركة لترويع طلابها وإلحاق الأذى بهم بدنياً ومعنوياً، كما وجهت النيابة ١٩ اتهاماً آخر منها استعمال مفرقات بغرض التخريب، وتعريض حياة الأفراد للخطر، وإحراز وتصنيع تلك المفرقات بدون ترخيص، كذلك إلقاء زجاجات البنزين والكيروسين وماء النار الحارقة فى فناء المدرسة مما أثار الفزع وأحدث تلفيات^(٤).

(١) محمد توفيق سلام: مرجع سابق، ص ص ١٩ - ٢٠.

(٢) الوفد: ١٧ / ٤ / ١٩٩٩.

(٣) محمد السيد حسونة وآخرون: دراسة حول بعض المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية، المركز القومى للبحوث التربوية، والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٩.

(٤) سامية خضر صالح: استراتيجيات مواجهة العنف، رؤية نقدية ودراسة تطبيقية. شركة مطابع الطوبجى، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٠.

يمثل طلاب وطالبات التعليم الثانوى فى مصر مكوناً أساسياً من مكونات الشباب المصرى، فقد بلغ مجموعهم ٣٣٨٩٢٤١ طالباً وطالبة حسب إحصاء ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ منهم ١٢٩٩٢٣٣ فى التعليم الثانوى العام و ٢٠٩٠٠٠٨ فى التعليم الثانوى الفنى^(١) ومعظمهم يقعون فى المرحلة العمرية بين سن الخامسة عشرة والثامنة عشرة وهى ما تعرف بمرحلة المراهقة وتتميز هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية إلى جانب القدرة على الابتكار والإبداع، والرغبة فى المشاركة وتحقيق الذات، وأحداث التغيير والتطوير فى المجتمع، وبعض مظاهر الشك فى بعض القيم السائدة فى المجتمع.

وعندما يقف المجتمع الذى يعيش فيه هذا المراهق موقفاً يحول بينه وبين سد احتياجاته تظهر كثير من المشكلات السلوكية أو النفسية التى عادة ما يعبر عنها بطريقة لا تلقى قبول المجتمع، وهى مشكلات يعانى منها المراهق نفسه، كما يعانى منها المجتمع الذى يعيش فيه بمختلف مؤسساته ومنها الأسرة والمدرسة. وقد أوضحت كثير من الدراسات والبحوث أن هناك كثيراً من المظاهر السلوكية السلبية لدى الشباب أو الطلبة فى هذا العمر، فهناك مشكلات مرتبطة بالعنف وأخرى مرتبطة بالتعدى على القوانين والأعراف مثل التعدى على

(١) وزارة التربية والتعليم: الإدارة العامة للمعلومات والحاسب الآلى، إحصاء التعليم قبل الجامعى، ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥.

لوائح المرور وقواعده أو لوائح الانتظام فى المدرسة كما تظهر مشكلات سلوكية فى صورة رفض للأنماط الاجتماعية السائدة والتقاليد الراسخة، أو فى صورة محاولات للكسب السريع غير المشروع الذى يترتب عليه سلوكيات تكشف عنها صفحات الجريمة فى الصحف والمجلات^(١). والعنف جديد نسبياً فى مجتمعنا الذى كان وما زال يتمتع بقدر كبير من المسالمة والبعد عن العنف، والعنف بين الطلبة له مظاهره الخاصة، فهو قد يبدو فى صورة تحطيم لأثاث المدرسة، أو اعتداء على المدرسين وأعضاء الهيئة الإدارية بالمدرسة، أو الانضمام إلى بعض التنظيمات والجماعات المنحرفة أو حالات الغش وغيرها^(٢).

- مظاهر (نماذج) العنف فى مرحلة التعليم الثانوى فى

مصر:

الفصل النهائى لطلابين بالصف الأول والثانى الثانوى من التعليم نهائياً اعتديا هما ووالدهما على مدرس الأحياء بالجنازير أثناء طابور الصباح^(٣).

وتؤكد دراسات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، أن المخدرات بدأت فى الانتشار بشكل سريع بين طلبة المدارس الثانوية

(١) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) المرجع السابق..

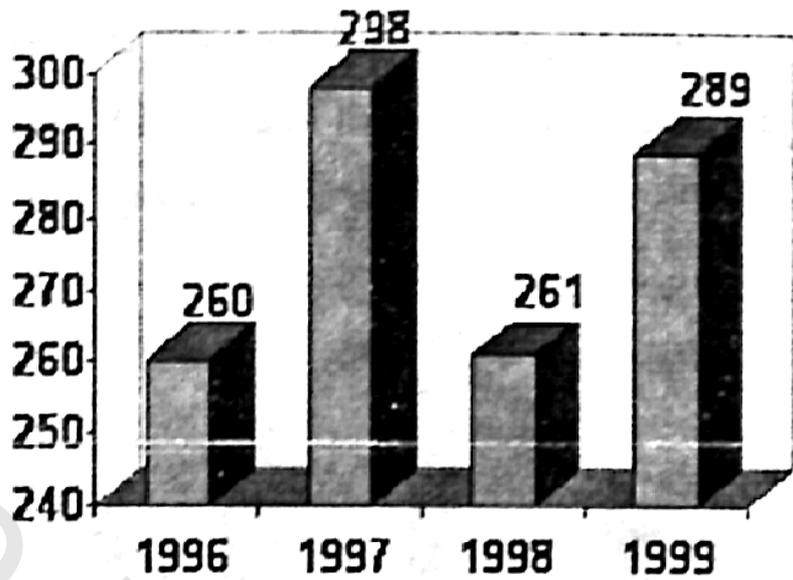
(٣) لزيد من التفاصيل عن نماذج العنف انظر: أحمد إبراهيم أحمد: إدارة الأزمات التعليمية فى المدارس: الأسباب والعلاج، ط ١، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٢٩.

فى مصر وبلغت نسبتها ١٦٪ ونسبة انتشار الحشيش بينهم ١٤٪ فقط وأن ٦٤٪ من المدمنين للهيرويين من الشباب و ٤٠٪ منهم من الطلبة و ٨٥٪ من حالات الإدمان سببها صداقات السوء و ٨٥٪ من حالات الانتكاس بعد الشفاء سببها الصحبة السيئة. وأن ٨٥٪ من الشباب المدمن كان يعانى من القلق والاكتئاب قبل بدء الإدمان، وأن ٧٣٪ من المدمنين أتوا من أسر تعاني مما يسمى بالبيت المتصدع، أو ما نسميه بالتفكك الأسرى^(١).

وتشير الدراسة التى قام بها زين العابدين درويش - كلية الآداب جامعة القاهرة - إلى أن خبرة التعاطى تشمل كل أنواع المخدرات المؤدية إلى الاعتياد بدءاً من السجائر إلى الحشيش والأفيون مروراً بالعقاقير النفسية إلى الكحوليات بأنواعها المختلفة. فهو نحو الزيادة المطردة مع التدرج فى الدراسة من الصف الأول الثانوى إلى الثالث الثانوى. كما بلغ عدد الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة ١١٠٨ جرائم خلال السنوات الأربع ٩٩/٩٦ بمتوسط حوالى ٢٧٨ جريمة فى السنة، ويوضح شكل (٣) نصيب كل سنة من عدد الجرائم^(٢).

(١) وجيه أبو زكرى: دنيا الموت والجنون، ط ١، المكتب العربى للمعارف، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) وزارة الداخلية: مصلحة الأمن العام، إدارة الإحصاء الجنائى التابعة للإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية، بيانات عن جرائم الطلبة على مستوى الجمهورية فى الفترة من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩ (بناءً على طلب المؤلف).



شكل (٣)

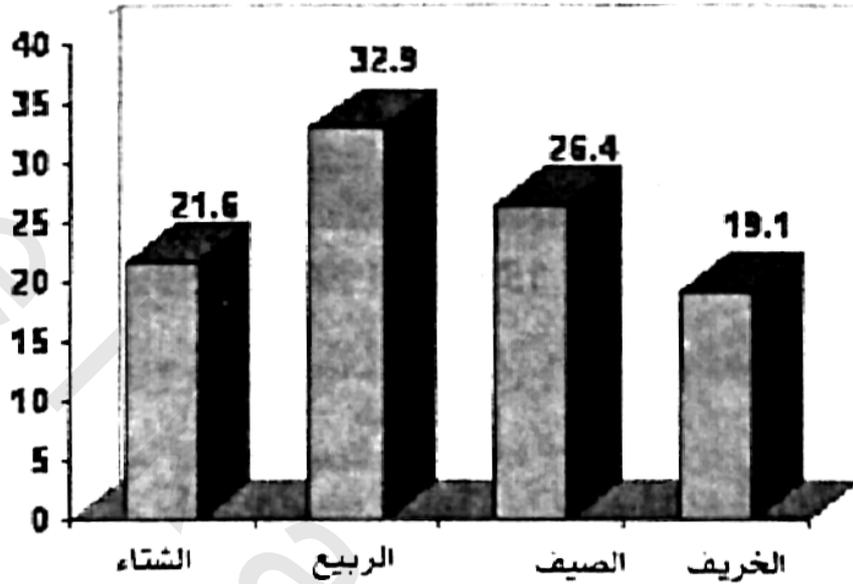
عدد الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة خلال السنوات الأربع ٩٩/٩٦

ويلاحظ من الشكل أنه سنة ١٩٩٧ ارتفع فيها عدد الجرائم حيث بلغ ٢٩٨ جريمة، بينما كان في عام ١٩٩٦ بلغ ٢٦٠ جريمة، ولكن هذا الارتفاع تبعه انخفاض في عام ١٩٩٨ حيث وصل عدد الجرائم إلى ٢٦١ جريمة، ثم عاد عدد الجرائم إلى الارتفاع ليصل إلى ٢٨٩ جريمة في عام ١٩٩٩.

وللوقوف على صورة واضحة لتوقعيات ارتكاب الجرائم خلال كل سنة، تم دمج البيانات حسب الشهور في مجموعات تمثل أربعة مواسم سنوية وبيانها كالتالي:

- الشتاء: من شهر ديسمبر إلى شهر فبراير.
- الربيع: من شهر مارس إلى شهر مايو.
- الصيف: من شهر يونيو إلى شهر أغسطس.

● الخريف: من شهر سبتمبر إلى شهر نوفمبر.
ويوضح شكل (٤) نسبة الجرائم المرتكبة في كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩^(١):



شكل (٤)

نسبة الجرائم المرتكبة في كل موسم خلال السنوات من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩

ويلاحظ من الشكل أن معظم الجرائم يتم ارتكابها في موسم الربيع يليه موسم الصيف، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه في موسم الربيع يقل عدد الحضور في المدارس استعدادًا للامتحانات، كما أن تحسن الجو يؤدي إلى تجمع الطلبة في منازلهم أو خارجها، مما قد يؤدي بهم إلى التفكير في العبث واللغو الذي يتحول إلى سلوك جانح. كما نلاحظ أنه في موسم الصيف حيث وجود الإجازات الصيفية

(١) المرجع السابق.

للطلبة، وما يجدونه من فراغ بعد انتهاء الدراسة، مما يؤدي إلى تجمعهم للهو والعبث الذي قد يصل إلى حد الاعتداء على ملكية الآخرين أو أشخاصهم، كما أنهم في هذه الفترة يكونون في أشد الحاجة إلى المزيد من المال لإشباع مقتضيات لهوهم.

وإذا بحثنا في كل سنة على حدة، وجدنا أن نفس النمط موجود في كل سنة، وهو تركز معظم الجرائم في موسم الربيع يليه موسم الصيف، والجدول التالي يوضح النسبة المئوية لعدد الجرائم في كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦ - ١٩٩٩^(١):

النسبة المئوية لعدد الجرائم في كل موسم خلال

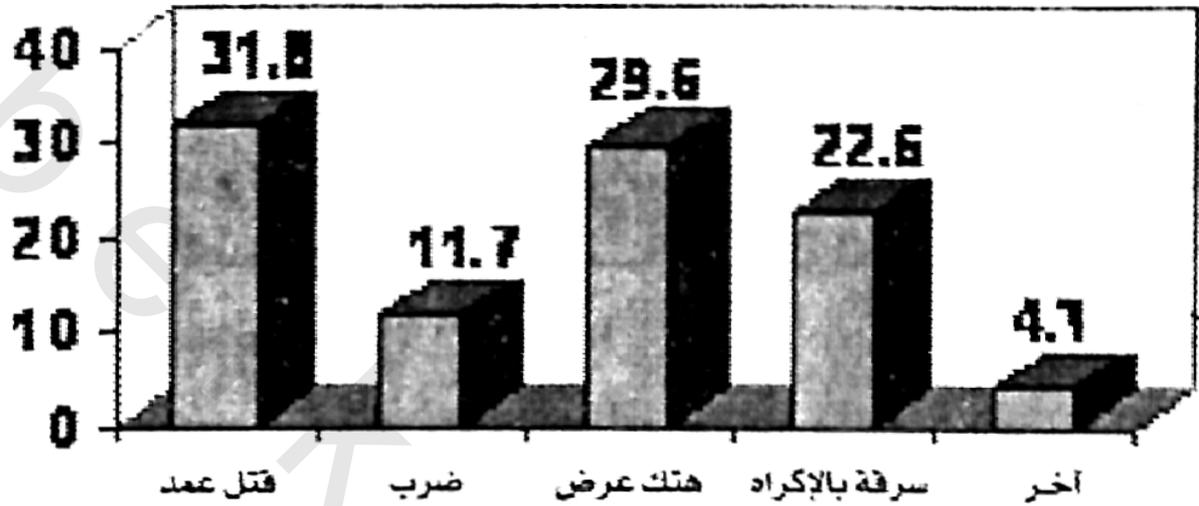
السنوات ١٩٩٦ - ١٩٩٩

الموسم	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٨
الشتاء	٢٠,٨%	٢٣,٨%	٢١,٥%	٢٠,١%
الربيع	٣٠,٨%	٣٠,٢%	٣٥,٦%	٣٥%
الصيف	٢٦,٥%	٢٥,٨%	٢٦,١%	٢٧,٣%
الخريف	٢١,٩%	٢٠,٢%	١٦,٨%	١٧,٦%

وبالنظر إلى نوعية الجرائم التي يرتكبها الطلبة، نجد أنها كثيرة ومتنوعة، ولكن يلاحظ أن معظم الجرائم هي جرائم القتل العمد، حيث بلغت نسبتها ٣١,٨% من جملة الجرائم خلال السنوات ١٩٩٦-١٩٩٩، تليها جرائم هتك العرض بنسبة ٢٩,٦%، ثم جرائم السرقة بالإكراه

(١) المرجع السابق.

بنسبة ٢٢,٦٪، ثم جرائم الضرب «مفضى إلى الموت أو عاهة» بنسبة ١١,٧٪، والنسبة الباقية ٤,٣٪ تشمل جرائم الخطف والحريق العمد ومقاومة السلطات. ويوضح شكل (٥) هذه الحقائق^(١).



شكل (٥)

النسبة المئوية لنوعية الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة خلال

السنوات ٩٦ - ٩٩

وإذا انتقلنا إلى بواعث (أسباب) ارتكاب الجرائم بواسطة الطلبة، فإنه بتحليل بيانات هذه الجرائم نستطيع التوصل إلى الحقائق التالية:

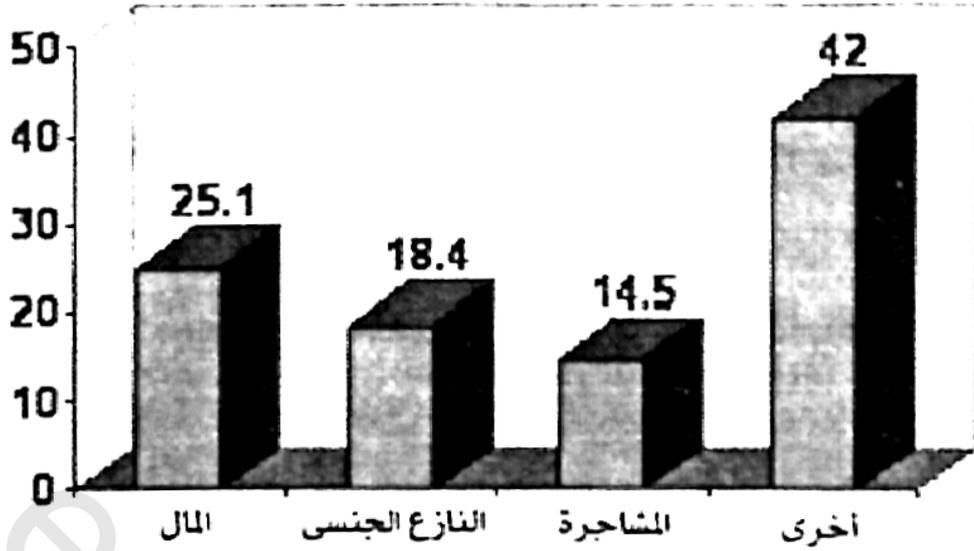
١ - تعتبر المشاجرة هي الباعث الرئيسي لجرائم القتل العمد، وضرب الموت، وضرب العاهة.

(١) المرجع السابق.

- ٢ - إرضاء النازع الجنسى هو الدافع الأساسى لجرائم هتك العرض.
٣ - الحصول على المال هو الباعث الأول لجرائم السرقة بالإكراه.
٤ - التخلص من السلطات هو الدافع الرئيسى لجرائم مقاومة السلطات.

وبصفة عامة، يعتبر «الحصول على المال» هو الباعث المتسبب فى معظم الجرائم خلال السنوات الأربع، حيث بلغت الجرائم المرتكبة نتيجة هذا الباعث أكثر من ربع الجرائم (٢٥,١٪)، يليه باعث «إرضاء النازع الجنسى» حيث تسبب فيما يقرب من خمس الجرائم (١٨,٤٪)، ثم «المشاجرة» التى تسببت فى ارتكاب حوالى (١٤,٥٪) من الجرائم، وهذه البواعث الثلاثة تسببت فى ارتكاب (٥٨٪)، أى ما يقرب من ثلثى عدد الجرائم الكلى، والنسبة الباقية توزعت على بواعث أخرى متعددة، شكل كل باعث منها نسبة محدودة، من هذه البواعث: الإرث، الثأر، النزاع الأسرى، إخفاء جريمة... إلخ.
ويوضح شكل (٦) النسبة المئوية لبواعث ارتكاب الجرائم خلال السنوات الأربع ١٩٩٦ - ١٩٩٩^(١).

(١) المرجع السابق.



شكل (٦)

النسبة المئوية لبواعث ارتكاب الجرائم خلال
السنوات ١٩٩٦ - ١٩٩٩

ويتضح مما سبق أن العنف قد شغل اهتمام الرأى العام والأحزاب السياسية أغلبية ومعارضة، كما شغل اهتمام الصحافة والجرائد المختلفة من قومية وحزبية، كما شغل أيضاً اهتمام المؤسسة التشريعية والمؤسسة الأمنية.

ومن هذا التحليل السابق يمكن القول بأن موضوع العنف لدى الطلبة موضوع جد خطير، تكمن خطورته فى أنه صادر من الطلاب والذين يفترض فيهم الالتزام بالأخلاق والاحترام للمؤسسة التعليمية التربوية، كما تكمن خطورته فى عرقلة العملية التعليمية وعدم تحقيق المدرسة لأهدافها فى التعليم والتربية.

ثانيا: القوى والعوامل المؤدية لانتشار العنف:

١- العوامل المتعلقة بالإدارة المدرسية:

يتناول هذا العامل توضيح أسباب العنف المدرسى من حيث أهمية المدرسة من الناحية التربوية والأنماط الإدارية التى تتبناها المدرسة والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها ثم توضيح دور العوامل المجتمعية المحيطة بالمدرسة والتى قد تؤدى إلى وجود العنف بالمدرسة، كما يوضح هذا العامل الدروس الخصوصية، ووسائل الإعلام، ووسائل الترفيه، وعدم استغلال وقت الفراغ، وإهمال التربية الدينية، وفيما يلى توضيح ذلك:

أ - المدرسة :

تعد المدرسة المؤسسة التربوية التى تلى مباشرة الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فمن المشهور الآن أن المجتمع أنشأها لتربية الأبناء وتوجيههم وتنمية قدراتهم المعرفية والمهارية والوجدانية ليكونوا أفرادا صالحين فى المجتمع^(١). وتتمثل عوامل التأثير السلبى المتصلة بالمدرسة فى عدم تحقيقها لوظائفها فيما يلى^(٢):

- سوء المعاملة للطلاب من بعض المدرسين مما يجعل المدرسة مصدرا للألم والمعاناة ويجد الطالب فى الهروب من المدرسة وسيلة لخفض

(١) محمد السيد حسونة وآخرون: مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) السيد سلامة الخميسى: العنف المدرسى: رؤية تربوية من مدخل منظومى،

التوتر وتخفيف المعاناة.

- عدم تكامل أدوار العاملين بالمدرسة - أى بين الإدارة المدرسية والمدرسين أو بين مدرسي المواد المختلفة - وينعكس ذلك على عدم التعاون بينهم وتصبح المدرسة أقل جاذبية؛ فيهرب التلاميذ مما يسهل تعرضهم للانحراف خاصة إذا ما اجتمعوا مع أصدقاء السوء خارج المدرسة.

- ضعف العلاقة بين الأسرة والمدرسة وعدم اهتمامها بمتابعة أبنائها أو إقامة علاقة وثيقة مع المدرسين وإدارة المدرسة، ومن ثم يكون لتجاهل الأسرة لأبنائها دوره فى عدم التزام الأبناء بالسلوك السوى فى المدرسة.

- وقد تلعب البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة دورها فى إذكاء العنف، فالحي الفاسد المتخلف والمجتمع الجانح المفكك يؤثر سلبيا على المدرسة ولا تجد المدرسة من يحميها من أثر الظروف الاجتماعية غير الملائمة.

ب - الأنماط الإدارية السائدة فى المدرسة:

- هناك عدة أنماط للإدارة المدرسية ولكل نمط ميزاته وعيوبه ومن هنا يختلف مديرو المدارس فى سياستهم فهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة الأوتوقراطية (الاستبدادية) فينفرد برأيه فى العمل وتقوم العلاقة بينه وبين العاملين معه على العنف والتسلط^(١). وهذا الفكر يتفق مع نظرية (x) لـ «ماكجريجور» فى الإدارة التى ترى أن الإدارة

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٢.

عليها أن تتعامل بعنف مع المدرسين، بل وتعاملهم كآلات فعليهم أن يعملوا من أجل تحقيق أهداف المدرسة مع التركيز دائما على العقاب إذا ما أهمل المدرسون، حيث لا اعتراف بالجانب الإنساني والعاطفي، فالعلاقة التي تربط المدرس بالإدارة هي تحقيق أهداف المدرسة فقط^(١). وهناك المدير الذي يؤمن بالإدارة الفوضوية، فليس هناك سياسة مرسومة يلتزم بها العاملون في المدرسة فكل شيء متروك حسب ما يرونه مناسبا من وجهة نظرهم. وعدم تحديد المسؤولية لكل فرد مما يؤدي لاتصافهم بعدم المبالاة مما يؤثر في تحقيق الأهداف التربوية^(٢). ويثير هذا النمط بين أفراد الأسرة المدرسية تنافسا بغيضا يؤدي إلى صراعات بين التكتلات التي أفرزتها تلك الصراعات^(٣). وهناك المدير الذي يؤمن بالإدارة الديمقراطية التي تحث مدير المدرسة على تقدير العاملين بالمدرسة معه ويراعي ظروفهم مع مراعاة الصالح العام والإيمان العميق بقيمة كل فرد والعمل على إشباع الحاجات الإنسانية^(٤) وهذا يتفق مع نظريته (Y) في الإدارة التي تراعى النواحي الإنسانية وتتجنب

(١) الهلال الشربيني الهلالي: العمليات والمهارات الإدارية الضرورية لزيادة فعالية مديري المدارس الثانوية في أداء مهامهم، دراسة ميدانية، كلية التربية، جامعة المنصورة، المؤتمر السنوي لقسم أصول التربية «المدرسة المصرية في ضوء تكنولوجيا المعلومات وتحديات عصر العولمة»، ٥ - ٦ نوفمبر ٢٠٠١، ص ٨٨.

(٢) يوسف عبد المعطي مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٣.

(٣) عبد الغنى عبود، وآخرون: إدارة المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٢.

العنف وتتعامل مع المدرس بأسلوب ديمقراطى وتقوم بتوجيهه فقط فى حالة الإهمال^(١).

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن نمط الإدارة المدرسية له أثر فى سلوك العاملين بالمدرسة أضف إلى ما سبق الكثافة المرتفعة داخل الفصول مما يشكل ضغطاً على كل من التلاميذ والمعلمين، وغياب الضوابط الإدارية فى ضبط سلوكيات التلاميذ داخل الفصل وداخل المدرسة^(٢). وهذا ما أكدته تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجى^(٣) إلى أن أسباب العنف فى المدارس يرجع إلى قصور الإدارة المدرسية وجمودها وتسلطها البيروقراطى، وقصور فى نظم الاتصالات الفعالة وغياب الحوار بين قيادات التخطيط التربوى وقواعد التنفيذ^(٤).

(١) أحمد إبراهيم أحمد: الجوانب السلوكية فى الإدارة التعليمية، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٩٩ ص ٤١.

(٢) عدنان محمد أحمد قطيط: تطوير إدارة الأزمات بالمدرسة الثانوية العامة فى جمهورية مصر العربية فى ضوء الفكر الإدارى المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ١٣٨.

(٣) رئاسة الجمهورية: تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا، الدورة العشرين، المجالس القومية المتخصصة، القاهرة، ١٩٩٢/١٩٩٣، ص ١٣.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: سامح عبد المعطى إبراهيم عامر: دور الإدارة المدرسية فى تنمية الوعى لدى طلاب التعليم الأساسى فى مواجهة الكوارث والأزمات، دراسة ميدانية على محافظة المنوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، فرع بنها، ١٩٩٧.

ج - العلاقات الاجتماعية السائدة في المدرسة:

المدرسة مؤسسة اجتماعية، ومن ثم فهناك علاقات متفاعلة في المدرسة حيث توجد علاقة التلميذ بمعلمه وزملائه ومواد دراسته، وهناك التركيبة النفسية للعاملين في المدرسة، وطريقة تدريس المادة العلمية في المدرسة، هذا كله يؤثر في العلاقات المتبادلة في المدرسة وظهور مشكلة العنف، وهذا يتضح فيما يلي:

● علاقة التلميذ بمعلمه:

قد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها: المعلم غير المؤهل الذي لا يعرف شيئاً عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعي في أطوار نموهم النفسى: فيسئ فهمهم ويفقد صبره معهم.

وقد يلجأ مثل هذا المدرس إلى الضرب أو التأنيب المستمر أو الإهانة أو تثبيط الهمة أو المقارنة الخاطئة وقد يكون الكذب والرياء والغش وسائر يقدم عليها التلميذ ابتغاء مرضاة المعلم وتجنباً لسخطه، وقد يلجأ التلميذ إلى الهروب من المدرسة وعدم العودة إلى المنزل إلا في مواعيد انتهاء المدرسة المعتادة تجنباً لعقاب الوالدين^(١).

● علاقة التلميذ بزملائه:

إذا كان التلميذ موضع سخيرية من هؤلاء الزملاء لفقره أو لعبه في خلقه أو تشويهه أو عجزه في جسده، فهذه أمور قد تثير الصراع في نفس

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٢٠.

الطائب أو الشعور بالنقص - خاصة في هذه المرحلة الحرجة من العمر وهي مرحلة المراهقة - وقد يكون المخرج منه الانحراف بسلوك عدواني أو تعويض غير سوى مبالغ فيه أو في إقدامه على السرقة لمجاراة زملائه أو الهروب والانسحاب من هذا المجال المؤلم^(١).

● علاقة التلميذ بمواد دراسته :

قد تكون هذه العلاقة دافعة للانحراف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلي وعجزه عن مسايرة زملائه في الفهم والتحصيل مما يشعره بالفشل والإحباط، كذلك فإن الذكاء الخارق والقدرات العقلية المتفوقة للغاية قد تكون هي الأخرى سببا من أسباب الانحراف فحينما لا يجد التلميذ في المدرسة ما يشبع رغباته ويلائم قدراته ويحقق آماله يشعر بالملل والضيق وفقد الاهتمام بدراسته وقد يجنح إلى الإهمال والمشغبة والعبث ويعزف عن الانتظام في دراسته وفي أثناء تسوله مع غيره من المتهربين في أماكن بعيدة عن المدرسة يجد فيها راحتته، وقد يقع تحت تأثير من هم أكبر منه سنا الذين يعلمونه السرقة والفساد وغيره من ألوان الانحراف ويتشرب منهم السلوك المنحرف^(٢).

أضف إلى ما سبق التركيبية النفسية للمعلمين والإداريين والتلاميذ داخل المجتمع المدرسي فالبعض يميل إلى العدوانية وعدم التعاون مع الآخرين والبعض الآخر قد يميل إلى المعارضة الدائمة الأمر الذي يؤدي

(١) السيد سلامة الخميس: مرجع سابق، ص ص ٧٠ - ٧١.

(٢) محمد السيد حسونه وآخرون: مرجع سابق، ص ٣٩.

إلى أن التعامل معهم يصبح أمراً صعباً ويؤدي إلى احتمال ظهور العنف بينهم، كذلك النظرة الاجتماعية الدونية للمعلم، وضعف الانتماء للمهنة، وعدم إشراك المعلمين في صنع القرار مما قد يؤدي بالمعلم إلى عدم الرضا الوظيفي ويجعله في توتر دائم أو تسيطر عليه اللامبالاة، وكل هذه المظاهر يمكن أن تولد العنف مع الآخرين من الطلاب والإداريين^(١) كذلك طريقة تدريس المعلم قد تسبب العنف داخل المدرسة، فالمعلم الذي يستخدم استراتيجيات غير ملائمة لطلابه أو للمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها يساعد على خلق مشكلات بين تلاميذه نتيجة عدم اهتمامهم بتدريسه واقتناعهم به^(٢).

د - الأسباب المجتمعية للعنف :

المدرسة كما هو مشهور لا توجد في فراغ بل في مجتمع بكل ظروفه ومؤثراته، والعملية التعليمية لا تؤدي في فراغ وإنما باحتكاكها بالمجتمع وتقاس فاعليه المدرسة ونجاحها بمدى تحقيق أغراض وأهداف المجتمع الذي تعيش فيه، والملاحظ أن بناء المجتمع المصري منذ بداية السبعينات أخذ في التغير، حيث سياسة الانفتاح الاقتصادي وانهيار كثير من القيم الاجتماعية مثل قيم التكافل الاجتماعي، وسفر أحد الوالدين أو كليهما وترك الأبناء وحدهم أو مع أحد الوالدين وفقد الود المتبادل داخل الأسرة وتفشي الفوضى وعدم الانضباط وانتشار الفقر

(١) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٣٩١.

(٢) أحمد إسماعيل حجي: إدارة بيئة التعليم والتعلم، النظرية والممارسة

داخل الفصل والمدرسة، ط ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٢٣.

والزيادة السكانية وسوء حال الأحياء الشعبية فى المدن أدى ذلك إلى ظهور العديد من الآثار السلبية من أبرزها التطرف الدينى وتفشى ظاهرة البطالة والتي أدت إلى انحرافات خلقية وأمراض اجتماعية وزيادة الجريمة فى المجتمع - فإنها بمعنى آخر ذات أثر كبير فى الأمن الداخلى وتهديد لأمن المجتمع والأمن المدرسى^(١).

وكذلك الاتجاه نحو الاقتصاد الحر ونظام الخصخصة يخشى أن يضعف مسئوليات الدولة حول الخدمات بصورة عامة ومن أهمها الخدمات التعليمية وتتسع المجال فى عمليات التعليم للقطاع الخاص^(٢).

وهذا ما أكدته دراسة «فراج سيد محمد فراج» (١٩٩٢) حيث يرى أن المجتمع المصرى تشيع فيه بعض المظاهر السلبية الآن منها ضيق فرص العمل وانتشار المحسوبية فى شغل المتاح من الفرص والذي كان سبباً فى تخوف الشباب على مستقبلهم مما هيا لهم المشاركة فى أعمال العنف، واعتقاد الشباب بأن توقف العمل بنظام تعيين الخريجين عبر القوى العاملة كما كان سائداً من قبل يعتبر تخلياً من الدولة عما التزمت به تجاه الشباب افتقدت معه الدولة مصداقيتها وانكمش ولاؤهم وزاد العنف نتيجة لضعف ثقة الشباب وعدم وضوح الرؤية بشأن العمل

(١) يوسف عبد العطى مصطفى: مرجع سابق، ص ص ٤١٨ - ٤١٩.

(٢) نخبة من كبار المثقفين: العولة، ط ١، دار جهاز للطباعة والنشر

والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٦٧ - ٦٨.

والمستقبل^(١).

ومن خلال عرض الاتجاه الإداري، تبين أن للعنف أسباباً متعددة منها يرجع إلى ضعف الدور التربوي للمدرسة، أو سوء نمط الإدارة المدرسية التي تسود في المدرسة، أو انحراف سلوك الأفراد في المدرسة أو أسباب تتعلق بالمجتمع ذاته.

هـ - الدروس الخصوصية:

نشأت الدروس الخصوصية في الأصل لتعبر عن لون من ألوان التربية التطبيقية، فقد وجدت قبل ظهور المدرسة الحديثة، وقد انفرد بها أبناء الخاصة من الحكام والأمراء والأعيان والأثرياء. ذلك أن رجال هذه الطبقة ترفعوا عن أن يختلط أبناؤهم بأبناء العامة^(٢).

آثار ظاهرة الدروس الخصوصية :

ولاشك أن ظاهرة الدروس الخصوصية ظاهرة تعليمية غير صحية، ومن هنا تعددت آثارها متمثلة في :

(١) فراج سيد محمد فراج: العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة المنيا، ١٩٩٢.

(٢) ناجي شنودة نخلة وشحات غريب جزر: مجموعات التقوية كبديل للدروس الخصوصية، دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٧.

● سوء العلاقات الإنسانية وظهور العنف داخل المدرسة:

إذا كان من بين أهداف التعليم فى أية مرحلة من المراحل إعداد الطلاب للحياة فى المجتمع الديمقراطي وإعداد المواطن الصالح فلا بد أن تكون المدرسة ميداناً لممارسة العلاقات الديمقراطية - فإذا ساءت العلاقة بين مدير المدرسة أو ناظر المدرسة وبين المعلمين بسبب الدروس الخصوصية ينعكس ذلك على فاعلية العملية التعليمية، كما تسوء العلاقة بين المدرسين بسببها حيث يأخذ الطلاب دروساً فى المواد الثقافية دون المواد الأخرى (كالمجالات العملية: التربية الفنية والرياضية، والموسيقية والزراعية). ونلاحظ عدم التكافؤ بين المدرسين وعدم الشعور بالرضا، فتسود اللامبالاة والتهاون فى أداء العمل، وتسوء العلاقة بين الطلاب والمعلمين وبين الطلاب بعضهم ببعض، فالطلاب الذين لا يحصلون على الدروس الخصوصية يشعرون بعدم الاهتمام بهم من جانب المعلمين فى الوقت الذى يهتم فيه المعلمون بالطلاب الذين يحصلون على دروس خصوصية، وهذا ما يثير الحقد والعداوة بين الطلاب وظهور ظاهرة العنف فى المدارس^(١).

و - وسائل الإعلام :

لم تعد الأسرة فى الوقت الحاضر تتفرد بتنشئة الأبناء بل يشاركها فى هذه المهمة وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تتمثل فى الإذاعة والتليفزيون والصحافة والخطب المنبرية وبالتحديد فى صلاة الجمعة من كل أسبوع فضلاً عن الخطب فى المناسبات الدينية والقومية.

(١) المرجع السابق، ص ص ٥٦ - ٥٧.

وإذا ما تكلمنا عن جهاز التليفزيون نقول: إنه جهاز خطير يتعلق به الصغار بشدة لما له من جاذبية كبيرة للشخصيات التي يقدمها، ويحفظون كثيراً من العبارات التي تتردد على ألسنة هذه الشخصيات، بل وطريقة النطق بها وما يصاحبها من حركات^(١).

لاشك أن التليفزيون وسيلة إعلامية مسلية ومشوقة للأطفال، وتملاً عليهم وقت الفراغ، وفي هذا الصدد تشير كثير من الدراسات في مختلف بلدان العالم إلى أن متوسط ما يقضيه الطفل الذي يتراوح عمره بين ٦-١٢ سنة أمام التليفزيون نحو (١٢ - ٢٤) ساعة أسبوعياً، وفي حالة انعدام الرقابة والتوجيه من الآباء والكبار يكون للتليفزيون تأثير سلبي خطير على الأطفال من كافة النواحي الصحية والثقافية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية^(٢).

حيث أشارت دراسة «شوقي سامى جميل» (١٩٨٨) إلى أن السلوك العدوانى يزداد لدى الأطفال الذين يشاهدون عدداً أكبر من برامج العنف التليفزيونى^(٣). كما تشير دراسة «فادية عبد الفتاح مصطفى»

(١) نادرة محمود سالم: السياسة الجنائية المعاصرة ومبادئ الدفاع الاجتماعى من منظور إسلامى، معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعى، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٦٨.

(٢) تركى العيار: «مشاهدة العنف بكثرة تسبب بدانة الأطفال وأفلام العنف تدفعهم إلى الإجرام»، مجلة الأمن والحياة، الرياض، العدد ١٧٨، ربيع الأول ١٤١٨هـ، ١٩٩٧، ص ٦٢.

(٣) شوقي سامى جميل: مشاهد العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم النفس، جامعة الزقازيق ١٩٨٨م.

(١٩٩٢) إلى أن الأطفال الذين لديهم عدوانية مسبقة عندما يتعرضون لمثيرات عنيفة فإنها تحرك النزعات العدوانية الداخلية والتي قمعت بفعل الضوابط الاجتماعية والتي حثها على الظهور من جديد الأفلام العنيفة^(١).

الانفتاح الإعلامي الضخم الذي أتاحتها الأقمار الصناعية بدأت تظهر مخاوف عديدة من هذا التيار الجارف حتى إن بعض الأوساط الإعلامية وبعض رجال الفكر وصفوه بالغزو الثقافي فإننا لا نستطيع أن ننكر أن الميل إلى العنف لدى الأطفال ترجع نسبة منه إلى التعرض لوسائل الإعلام المرئية لفترات طويلة وأن هناك علاقة قوية بين كثافة مشاهدة لأفلام العنف وسلوكهم العدوانى وأنه إذا اعتاد الفرد العدوان انخفض أدائه الدراسي أو المهني، وكلما تزايد تعرض المراهقين لأفلام العنف والجنس، كان هناك فرصة أكبر للانحراف^(٢).

وخلاصة القول بأن وسائل الإعلام (سواء السينما أم الفيديو أم التلفزيون أم الإذاعة والصحافة والكتب... الخ) هي سلاح ذو حدين، قد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق والارتفاع بالأفكار، فتقدم أكبر النفع للفرد والجماعة، وقد تصبح سلاحاً هداماً يساعد على الانحلال إذا أهملت وأسيء استخدامها ولم توجه توجيهها

(١) فادية عبد الفتاح مصطفى: أثر مشاهدة العنف التمثيلي على تنمية النزعة العدوانية لدى الأطفال.

(٢) رضا حامد الليثي: «دور الإعلام المرئي في مكافحة الجريمة»، مجلة الأمن والحياة، الرياض، العدد ١٩٨، ذو القعدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م. ص ٥٦ - ٥٨.

صحيحاً بإشراف مركز وعال.

ز - وسائل الترفيه وعدم استغلال وقت الفراغ :

يرى بعض الباحثين أن كثيراً من المشكلات السلوكية ترتبط بوقت الفراغ، وأن نسبة كبيرة من الجرائم والأحداث ترتكب خلال هذا الوقت، أو تحت تأثير امتداده. ومن مجمل الدراسات التي أجريت في الخارج وفي مصر، أكدت هذه الدراسات على أثر سوء استغلال وقت الفراغ وعدم توفر الإشراف والتوجيه، وكذلك قصور المؤسسات التي تعمل في مجال الترويح الاجتماعي المنظم (الأندية - مراكز الشباب - قصور الثقافة) وانعكاس ذلك كله على تعرض الأحداث للمخاطر السلوكية إذ يبدأ الانحراف في شكل لهو وينتهي الأمر إلى الوقوع في ألوان متعددة من الانحراف الذي يكلف المجتمع الكثير من الناحية المادية بالإضافة إلى الخسائر المعنوية والاجتماعية التي لا تقدر بثمن^(١).

ح - إهمال التربية الدينية:

من الظواهر الاجتماعية، العنف بين الشباب وترك القيم الأخلاقية والدينية، وقيام صراع مذهبي، واستعمال العنف ورفض كل ما تعارف عليه المجتمع^(٢). فلا جدال في أن هناك أزمة في الحياة الروحية بين

(١) مسعد سيد عويس: دور المؤسسات الرياضية والشبابية في مواجهة الإدمان، مطابع الشرطة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٦.

(٢) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٤٢١.

الناس، فقد طغت المادية والتشكيك إلى حد انقطع به الكثيرون عن الاتصال بخالقهم^(١). وفقدت الأسرة سيطرتها، كما انعدم دور المجتمع والمدرسة بصفة عامة نظرا لإهمال التربية الدينية، فافتقدتها العشاء في المدرسة وحتى الجامعة ومن قبلها في البيت بعد انصراف الآباء والأمهات عن الرعاية الحسنة للأولاد^(٢).

وقلة الوعي الديني ترجع إلى استغلال الدين الذي أدى إلى فقدان القيم لمصداقيتها، وكذلك الجمود العقلي لفهم النص وعدم إعمال العقل واعتناق البعض لمفهوم التكفير وقتل المعارضين وكذلك الافتقار إلى رجل الدين المستنير^(٣).

والدين بما له من أثر قوى في نفس الحدث بما يحتويه من قواعد الأخلاق والحث على السلوك القويم، إنما يجعل الناشئ بمنأى عن الانحراف ويتحرك بوازع ديني قوى، وتتضح أمامه معالم الحلال والحرام، وما هو مشروع وما هو غير مشروع.. الخ، مما يدعم وجود أنا «أعلى» قوى ومنتزن، وبالتالي شخصية سوية متوافقة مع قيم وأخلاقيات المجتمع^(٤). فتنظر إلى كل العلوم من وجهة نظر الإسلام لأنه هو تراثنا

(١) عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع. مرجع سابق: ص ٩٣.

(٢) نادرة محمود سالم: مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(٣) محمد حسن غانم: «رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف - دراسة سيكولوجية»، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب: العدد الخامس والأربعون، السنة الثانية عشرة. يناير، فبراير، مارس، ١٩٩٨. ص ص ٨٤ - ٨٥.

(٤) سليمان بن القاسم العيد: «وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي». المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٤، ع ٢٨. أكاديمية نايف =

الثقافى والحضارى^(١).

٢ - العوامل الذاتية (الشخصية):

ويقصد بالعوامل الذاتية مجموعة العناصر التى تشكل المقومات البيولوجية والنفسية للحدث التى ترتبط بمجموعة العوامل الشخصية والنفسية التى قد تؤثر على الحدث منها: العوامل العضوية الوراثية، العوامل العقلية سواء أكانت وراثية أم مكتسبة، أما العوامل النفسية^(٢) فاتفق الكثير من العلماء على أن الإجرام نتاج لعدة عوامل بيئية وذاتية معاً، ولكن أغلبها من عوامل البيئة بينما يرى البعض الآخر أن هناك الكثير من الحالات التى تظهر فيها أثر العوامل العضوية مثل عاهات الحس والحركة التى كثيراً ما تكون سبباً فى شقاء صاحبها إذا لم يتقبلها الفرد أو المجتمع^(٣).

٣ - العوامل البيئية:

تنقسم العوامل البيئية إلى: عوامل بيئية داخلية، وعوامل بيئية خارجية.

= للعلوم الأمنية: الرياض، رجب ١٤٢٠هـ، أكتوبر ١٩٩٩، ص ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(١) عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) أحمد خاطر: الخدمة الاجتماعية، الكتاب الجامعى الحديث،

الإسكندرية: ١٩٨٤، ص ٣٣٥.

(٣) عبد الخالق محمد عفيفى: الدفاع الاجتماعى بمنظور الخدمة الاجتماعية،

المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، ١٩٩١، ص ١٦٦.

أ - العوامل البيئية الداخلية :

تسهم عوامل متعددة في عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة . والثقافة ، والمدرسة الاجتماعية الأولى لتعلم سلوك الأطفال ، كما تعتبر هذه المؤسسات العامل الأساسي في نقل حياة الطفل من الناحية البيولوجية المعتمدة على إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى إنسان اجتماعي ، فالتنشئة الاجتماعية : هي العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طريق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع أو بين تلك الجماعة وهي العملية التي يتحول الفرد خلالها من طفل يعتمد على غيره ويتمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى كيان اجتماعي^(١) .

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تناول التنشئة الاجتماعية من خلال عدة أبعاد منها :

● الأسرة :

الأسرة هي الخلية الأولى والأساسية التي ينمو فيها الحدث وفي ظلها وخلال السنين الأولى من طفولته تتحدد وتتكون شخصيته ، لذلك كان من الواجب دائماً القضاء على كافة المعوقات التي تحطم الصغار ، فالحدث قد يربى في كنف أسرة يسودها الفساد والاضطراب بين أفرادها سواء في علاقتهم ببعضهم أم مع الآخرين ، وفي كلتا الحالتين

(١) محمد خضر عبد المختار: مرجع سابق، ص ٦٦ - ٦٧ .

يتأثر الحدث بجو الأسرة وبتقاليدها وعاداتها وسلوكها، ويتأثر بشكل خاص بمن هم أكبر منه سناً، سواء كان الأب أم الأم أم الأخ أم الأخت، فالأسرة الصالحة علاج ناجح للميل الموروث إلى السوء أما الأسرة الفاسدة فهي تربية صالحة لنمو هذا الميل^(١).

فقد أشار «المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين» (١٩٩٦) إلى خطورة عواقب جرائم العنف داخل نطاق الأسرة حيث يولد الكراهية في العلاقات بين أعضاء الأسرة، ويسهم في إخفاق الأطفال في التكيف مع المدرسة والمجتمع^(٢).

وقد تم حصر جرائم العنف المنشورة بالصحف خلال ثلاثة أشهر فأتضح أن الجرائم المرتكبة في الأسرة أو في نطاق القرابة الأوسع تزيد على ٥٠٪ من المجموع الكلي للجرائم العتيقة^(٣).

والتحليل النفسى لأكثر المجرمين أثبت أن هناك علاقة وثيقة بين ما يرتكبونه من جرائم وبين ما كانوا يلقونه من معاملة في مرحلة طفولتهم ممن حولهم، وأن مرد إجرامهم إنما يعود إلى العدوانية وحب

(١) على محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، عوامل الانحراف - المسئولية الجنائية - التدابير، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤، ص ٦٧.

(٢) سناء خليل، أحمد وهدان وآخرون: مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) أحمد زايد وسميحة نصر: «فرضيات حول العنف في الحياة اليومية للمجتمع المصرى»، المجلة الجنائية القومية، المجلد التاسع والثلاثون، العدد الثانى، يوليو ١٩٩٦، ص ١٠.

الانتقام الذى تولد فى نفوسهم نتيجة لما ترسب فى أعماقهم من آلام ومتاعب وجدوها فى الصغر داخل الأسرة^(١).

ولذلك فلأسرة مسئولية كبرى ودور هام فى تقرير النماذج السلوكية التى يبدو عليها الطفل حتى كبره. فلاشك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم، وما يتشربه من تقاليد وعادات وقيم ومعايير للسلوك إنما هى نتاج لما يتلقاه الطفل فى أسرته منذ يوم مولده^(٢).

● النزاع والشقاق بين الوالدين:

الشجار بين الوالدين أمام الطفل يفقد الطفل شعوره بالأمن خوفاً على مصيره، أو خشية أن يتحول عدوان أحدهما عليه، أو لأنه قد يظن أنه سبب الشجار، أو لأن كل خصام لا بد أن ينتهى بغالب ومغلوب، وسواء كان المغلوب أباه أم أمه فكل منهما أشد من الطفل وأقوى فكيف تكون الحال إذن حين يصبح نفسه طرفاً فى خصام مع أحد منهما؟ يضاف إلى هذا أن عدم الوفاق بين الوالدين قد يؤدى إلى الإسراف فى تدليل الطفل أو تملقه. فيشعر الطفل - والأطفال شديداً - بالحدس لشعور والديهم نحوهم - أن هذه العناية الفائقة لا تفرغ عليه من أصله هو. زد على ذلك أن الشجار يجعل الطفل حائراً بين ولائه لأبيه أو لأمه، وقد يتعلم أن يستغل أحدهما ضد الآخر، أو يستخدم أحد الوالدين

(١) عبد الفتاح مصطفى غنيمية: حاجات الطفل للنفس والبدن، سلسلة عالم الطفل، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ١٩٩١ ص ٦.

(٢) محمد محمد شفيق: الجريمة والمجتمع. معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعى، المكتب الجامعى الحديث. الإسكندرية، (ج. ت)، ص ١٠٩.

هذه الوسيلة مما يعيث في نفس الطفل الشعور بالذنب ويفقده شعوره بالأمن. ولنذكر أن الخصام الصامت بين الوالدين أشد أثراً في نفس الطفل من الخصام الصاحب الصريح^(١).

● سوء معاملة الوالدين للأبناء:

مثل الميل كل الميل إلى طفل بعينه دون أخواته أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر. أو التفاوت في المعاملة من جانب الأبوين أو أحدهما أو تفضيل الذكور على الإناث، أو زجر الأبناء في وقت لا يستدعي إلى زجر، أو في التقليل من شأن الأبناء في وقت يحتاج الابن فيه إلى من يعتنى به ويرعاه. أو تجاهل الأبوين لأولادهم، فالأب غافل عن ابنه والأم لاهية عن ابنتها، فيسود التنافر والبغضاء في جو الأسرة باسم الحياة المعاصرة^(٢).

ومما لا شك فيه أن الإسراف في استخدام العقاب لدى الأطفال من شأنه أن يعوق من عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يعرف بمفهوم الضمير وجهاز القيم وتجعل من الطفل إنساناً يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخشى العقاب العاجل، يرهب السلطة طالما كانت حاضرة أمامه ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه^(٣).

● غياب أحد الوالدين وترك رعاية الأبناء:

الرعاية المطلوبة للأبناء لها شقان الأول (مادي) ويتمثل في الإنفاق

(١) أحمد عزت راجح: مرجع سابق، ص ٦٣٧ - ٦٣٨.

(٢) نادرة محمود سالم: مرجع سابق، ص ٢٧١ - ٢٧٣.

(٣) محمد خضر عبد المختار: مرجع سابق، ص ٦٧ - ٦٨.

على الأبناء في مرحلة التنشئة الأولى لعدم قدرتهم على ذلك والتي أناط الإسلام بالوالدين مسئولية الرعاية. وقد تأتي الرعاية المادية بأثر عكسي في انحراف الأبناء في حالة ما إذا كان الأبناء يأخذون أكثر من المطلوب فقطعاً سيؤدي زيادة المال في أيديهم إلى انحرافهم، الشق الثاني (المنوي) ويتمثل في الحب، الرقابة، التوجيه، المتابعة. وحين يترك الوالدان الأبناء في رعاية الآخرين: أو تركهم بمفردهم: ففي الحالة الأولى لن يحل محل الوالدين من هو في قدرتهما وحبهما وحرصهما على رعاية هذا الابن بالتوجيه والنصيحة والحب وتوصيله إلى بر الأمان، وفي الحالة الثانية تكون الطامة الكبرى لعدم وجود من يوجههم ويحاسبهم على أخطائهم والعمل على تقويم اعوجاجهم^(١).

حيث أشارت نتائج دراسة «صفاء محمد بحيرى» (١٩٩٨) إلى أن البنين والبنات غائبى أحد الوالدين أكثر معاناة للمشكلات الأسرية من البنين والبنات حاضرى الآباء^(٢).

ولا يجب إغفال دور الأم فى حمل الأمانة، والقيام بواجب المسئولية تجاه من ترعاهم وتقوم على تربيتهم، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم، ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم حين قال:

(١) نادرة محمود سالم: مرجع سابق، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) صفاء محمد بحيرى: أثر غياب الآباء على بعض المشكلات الطلابية فى مرحلة المراهقة رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية قسم أصول التربية. جامعة القاهرة ١٩٩٨م.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق^(١)
فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليات أهم
وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويتعرع،
ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب، ورجل الحياة.. والرسول
صلوات الله وسلامه عليه قد أفرد الأم بتحمل المسؤولية حين قال:
«والأم راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»^(٢). وما ذاك
إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل، وتربية الأبناء.. وإذا
قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها
وصديقاتها واستقبال ضيوفها، وخروجها من بيتها، وإذا أهمل الأب
مسئولية التوجيه والتربية نحو أولاده، لانصرافه وقت الفراغ إلى اللهو
وارتياد القهوات مع الأصحاب والخلان، فلاشك أن الأبناء سينشئون
نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فساد،
وأداة إجرام للأمة بأسرها^(٣) والله در من قال:
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

(١) حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، الجزء الأول: دار الكتب المصرية،
القاهرة. ١٩٣٧. ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه البخارى (١٣/ ١٠٠ - فتح) كتاب الأحكام - باب قول الله تعالى:
«أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» ومسلم - كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل
برقم (١٨٢٩).

(٣) عبد الله ناصح علوان: تربية الأبناء في الإسلام، ط ٣، دار السلام،
القاهرة، ١٩٩٧. ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

إن اليتيم هو الذى تلقى له أما تخلت أو أباً مشغولاً^(١)

● الفساد الخلقى فى محيط الأسرة:

يعتبر فى مقدمة العوامل البيئية التى تدفع الحدث إلى الانحراف، مثل انحراف الوالدين أو أحدهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو البنات. ويتمثل هذا الفساد فى انعدام القيم الروحية، وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية بين أفراد الأسرة، ويؤكد الباحثون ذلك الارتباط القوي بين انحراف الوالدين أو أحدهما وانحراف الأبناء^(٢). كما يؤكدون على أن الطفل يتأثر بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، ويقلده وليس أهم من الوالدين من يستطيع أن يرسم للطفل طريق المحاكاة والتقليد، فالطفل يتعلم الكثير من والديه ويتعلم ذلك بسرعة فائقة، فكل اضطراب فى سلوك الوالدين أو انحراف فى شخصياتهم لاشك أنه يعكس آثاره على شخصية الطفل فى الوقت الحاضر أو فى المستقبل^(٣).

● الطلاق وفقدان التربية الجنسية:

فى الندوة التى عقدتها جمعية تنظيم الأسرة فى لبنان ١٩٧٤، قال الدكتور عثمان لبيب فراج فى محاضرتة: «نستطيع أن نؤكد من

(١) أحمد شوقى: الشوقيات، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) ص ١٤٣.

(٢) فؤاد سيد موسى: مرجع سابق، ص ٩٩.

(٣) عبد الخالق محمد عفيفى: مرجع سابق، ص ١٨٠.

خبراتنا أثناء العمل في العيادات النفسية أن الغالبية العظمى من مشكلات الشباب من الجنسين ترتبط إن قريباً أو بعيداً بأسباب تتعلق بالجنس - أو بالأدق - إلى افتقاد المعلومات والاتجاهات السليمة أو الإيمان بأفكار خاطئة مشوهة عنه»^(١).

ويجسد الانحراف الجنسي بمعناه المباشر، مما يؤدي إلى حالات تفكك في الأسرة تنتهي بالطلاق أو بالدخول في أجواء الأسر البديلة (المؤسسات الإصلاحية) عند من يقوم بالعمل الانحرافي الأخلاقي أو عند من يخضع لهذا العمل^(٢).

● البطالة وسوء الحالة الاقتصادية:

من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى انحراف الأبناء انتشار البطالة وعدم تيسير سبل العمل، مما يؤدي إلى الانحراف. وارتفاع الأسعار يؤدي إلى ظاهرة التضخم مما يسبب كثيراً من المشاكل الداخلية، فلقد ارتفعت أسعار السلع والخدمات في مصر بمعدلات تفوق بكثير أي زيادة اسمية من الداخل، إذ إن الواقع المعاش - فضلاً عن العلم والأبحاث - يؤكد أن الزيادات المحدودة التي طرأت على دخول المصريين الكادحين لا تتناسب أبداً مع الزيادات المنفلتة للأسعار، في إطار ما يسميه

(١) عبد اللطيف معاليقي: «أضواء على مشكلات الشباب العربي»، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، السنة الثامنة، عدد ٤٧، آب أغسطس، ١٩٨٧، ص ١٢٥.

(٢) عباس مكى: «حول الاضطرابات النفسانية وانحرافات الأخلاقية عند الشباب العربي المسلم»، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، السنة الثامنة، عدد ٤٧، آب/ أغسطس، ١٩٨٧، ص ٦٦.

الاقتصاديون: ظاهرة التضخم المنفلت، والذي تدنى بقيمة الجنيه المصري، ولما كانت معظم السلع المصنعة في مصر يدخل في تصنيعها منتج أجنبي، فإن معنى ذلك، هو زيادة حتمية في أسعار جميع السلع والخدمات خاصة وأننا نعتمد في مصر على أغذية مستوردة في معظمها من الخارج^(١).

كما أوضحت دراسة «وفاء محمد البرعى» عام (٢٠٠٢) أن تدنى المستوى الاقتصادي من أخطر أسباب قضيتي التطرف الفكري والعنف، حيث أشارت الدراسة إلى أن محافظات (قنا - سوهاج - المنيا - أسيوط - المنوفية) رتبت هكذا على أساس (أفقر محافظات مصر)، وإذا أضيف للفقر والعشوائيات البطالة وأممية المرأة والزيادة السكانية في نفس المحافظات ومناطق أخرى في مصر، فنحن بصدد مشكلات مترابطة تعكس أزمة حقيقية تواجه شباب مصر^(٢).

وتشير دراسة «حنان محمد عبد الحميد إبراهيم» عام (١٩٩٥)، إلى أن انخفاض المستويين الاقتصادي والاجتماعي يساعد الطلاب على انتشار العنف^(٣).

(١) نبيل رمزي: الموجهات الأيديولوجية لظاهرة العنف، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب ببنها، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٢، ص ٧٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: وفاء محمد البرعى: مرجع سابق، ص ٤٦٨.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: حنان محمد عبد الحميد إبراهيم: تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على انتشار ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب، دراسة ميدانية لبعض الجامعات الدينية في المجتمع المصري في فترة الثمانينات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥.

وتؤكد لنا مصلحة الأمن العام، الإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية، إن ظاهرة العنف انتشرت واستفحلت خلال التسعينات فزاد عدد جرائم العنف وفق بواعث ارتكابها خلال السنوات الأربع من (٩٦ - ٩٩)، فنلاحظ أعلى معدل للجرائم كان بدافع الحصول على مال، حيث بلغت الجرائم المرتكبة نتيجة هذا الباعث أكثر من ربع الجرائم (٢٥,١٪)، يليه باعث «إرضاء الباعث الجنسي» حيث تسبب في ما يقرب من خمس الجرائم (١٨,٤٪)، ثم يليه «المشاجرة» التي تسببت في ارتكاب حوالى (١٤,٥٪) من الجرائم، وهذه البواعث الثلاثة تسببت في ارتكاب (٥٨٪) (أى ما يقرب من ثلثى عدد الجرائم الكلى)^(١).

كما يوضح لنا تقرير المجالس القومية المتخصصة عام (١٩٩٨) أن زيادة المطالب الاقتصادية على الأسرة المصرية وعجز بعض الآباء عن توفيرها بالرغم من انشغالهم الشديد لتوفيرها لهم، أدى إلى ضعف قدرة بعض الآباء على توفير حد أدنى من الإنفاق المناسب، الأمر الذى دفع بعض الطلاب إلى ممارسة سلوكيات منحرفة كالسرقة أو الهروب من المدرسة أو الانغماس فى تجمعات مشبوهة^(٢).

وكما أشارت ندوة «الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها فى الوطن العربى» (١٩٩٨) إلى خطورة الفقر والبطالة فى تكوين ثقافات داعمة

(١) بيانات صادرة عن وزارة الداخلية، مرجع سابق.

(٢) رئاسة الجمهورية، تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا، الدورة الخامسة والعشرون، مرجع سابق، ص ٣٠.

للانحراف والعنف^(١).

● ظروف العمل وتصدع الأسرة:

إن عمل الزوج أو عمل الزوجة يؤثر بدرجة كبيرة على الجو الأسرى، حيث إن العمل والظروف المحيطة به تنعكس آثارها على الزوج أو الزوجة بصورة مباشرة وبالتالي تنعكس تلك الآثار على الجو الأسرى بصورة غير مباشرة، فكلما كان العمل مريحاً ومناسباً بحيث يشعر الفرد براحة نفسية وطمأنينة مادية عاد هذا الفرد إلى أسرته مرتاح النفس. وبالتالي يستطيع التفاعل مع أفراد الأسرة بصورة طيبة، أما إذا كان عمل أى من الزوجين غير مناسب لمن يمارسه أو يحيط به جو وظروف متعبة فإن الفرد يشعر فيه بالضيق والتوتر وتصبح حالته النفسية سيئة فيعود إلى أسرته متعباً مرهقاً بكثير من المشاعر السلبية التى يقوم بالتنفيس عنها داخل الأسرة فتسوء العلاقات وتظهر المشكلات ويضطرب الجو الأسرى ويهتز كيان الأسرة^(٢).

ويتضح مما سبق أن العوامل البيئية الداخلية لها أثر كبير فى إكساب الأبناء سلوك العنف.

ب - العوامل البيئية الخارجية:

● المسكن الرديء والعشوائيات:

يحيط بالإنسان بيئة اجتماعية تشمل الأسرة التى يعيش فيها

(١) جمعان بن رشيد أبا الرقوش: مرجع سابق، ص ١٤ - ١٩.

(٢) محمد سلامة محمد غيارى: مرجع سابق ص ص ٦٠ - ٦١.

والمدرسة التي يتعلم فيها والمكان الذي يؤدي فيه عمله والجهات التي يقضى فيها وقت فراغه والحي الذي يسكنه. والمسكن السيء يؤثر في شخصية الفرد فقد يعرقل عملية بناء الخلق الذي يتفق والمستويات الاجتماعية السائدة فيتوقف نضج الضمير في الفرد ولا يحرص على اتباع قواعد الأدب واحترام التقاليد؛ ويتجه إلى السلوك الإجرامى غير عابئ بما يفرضه القانون من عقوبات^(١).

كما أن العشوائيات والمناطق المزدهمة تعاني دائماً من الكثافة السكانية التي تعمل على الضغط على الأفراد وتؤثر في استجاباتهم^(٢). وأشارت دراسة «مصطفى عمر التير» (١٩٨٧) إلى أن غالبية المسئولين عن جرائم العنف يعيشون في أحياء سكنية شديدة الازدحام ينقصها الكثير من إمكانيات حياة المدينة الحديثة^(٣).

ويتضح من هذا أن المسكن الجيد (المنزل) كان ولا يزال أول مجال تربيوى يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه وهذه الأولوية تجعل تأثير المنزل في الطفل وفعله عميقاً، فهو المكان الطبيعي لتوفير الحماية والأمن وإشباع الحاجات الأساسية للطفل، وهو المجال الحيوى الذى تبدأ فيه أول خطوة لاتصال الطفل بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التى تعينه على التفاعل مع بيئته، وأى خلل فى هذا المسكن يسبب

(١) سمير عبده: مرجع سابق، ص ٣٧.

(٢) عبد الرحمن العيسوى: مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٣) مصطفى عمر التير: مرجع سابق، ص ص ٧١ - ٧٨.

ظاهرة الانحراف^(١).

● جماعة الرفاق:

الأصدقاء هم الجماعة الأولى التي ينتمى إليها الطفل وفقاً لسنة ومكانته الاجتماعية، وهي التي يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية جديدة ذات طبيعة مستقلة، تختلف عن علاقاته داخل الأسرة وهي الجماعة التي يتعلم فيها معنى السلطة التي تختلف عن سلطة الوالدين التي عهدا في أسرته، إنها سلطة جديدة يسهم الطفل في بنائها، ويصبح جزءاً منها، ويعمل على تنظيمها وحمايتها.

وهي تلك الجماعة التي يختبر فيها الطفل مدى قدرته على تخطي الحدود التي رسمها له الوالدان في محيط أسرته، وتتيح له فرصة الاستقلال عن هذه السلطة وتحديها أحياناً، من خلال قوة الجماعة الجديدة التي أصبح جزءاً منها، والتي تسانده في إظهار هذا التحدي حيث إن جماعة اللعب هذه تصبح المؤسسة الرئيسية في تنشئة الطفل اجتماعياً، بعد خروجه من نطاق عائلته إلى جماعة أولية أخرى، تضم أفراداً متجانسين متشابهين في أكثر من صفة، ويعيشون في بيئة واحدة^(٢).

حيث أشارت دراسة «حسام جابر أحمد صالح» (١٩٩٧) إلى أن الشباب

(١) سيد إبراهيم الجيار: التربية ومشكلات المجتمع، مجموعة دراسات، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٦ - ٣٧.
(٢) فؤاد سيد موسى: مرجع سابق، ص ١٠٤.

المتسم بالعنف ينتمى إلى جماعات من الأقران تقسم أيضاً بالعنف، أى إن هناك علاقة بين بناء جماعة الأقران ومشكلة العنف^(١).

والخلاصة أن البيئة الاجتماعية (داخلية - خارجية) تلعب دوراً كبيراً فى انحراف الأحداث، ومع اقتناعنا بأنها لا تشكل العامل الأساسى، إلا أنها من العوامل التى تتلاحم مع العوامل الأخرى فى تشكيل وانتشار السلوك المنحرف.

٤ - العوامل السياسية:

والعنف السياسى يتمثل فى اللجوء إلى القوة لجوئاً كبيراً أو مدمراً ضد الأفراد أو الأشياء، لجوئاً إلى قوة يحظرها القانون، موجهاً لإحداث تغيير فى السياسة، فى نظام الحكم أو فى أشخاصه ولذلك فإنه أيضاً موجه لإحداث تغييرات فى وجود الأفراد فى المجتمع وربما فى مجتمعات أخرى^(٢). وهناك عدة عوامل تؤدى إلى ظهور العنف السياسى منها: عدم المشاركة السياسية فى اتخاذ القرارات، والفراغ السياسى وغياب القربية السياسية لدى الشباب، وفيما يلى توضيح ذلك.

أ - عدم المشاركة السياسية فى اتخاذ القرارات:

لا نعننى بالمشاركة السياسية بمفهومها التقليدى كالتصويت فى الانتخابات أو الترشيح أو حتى الانضمام إلى عضوية الأحزاب

(١) حسام جابر أحمد صالح: مرجع سابق، ص ١١٨.

(٢) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسى، دراسة تحليلية، ط ١، مكتبة

مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٤.

السياسية، ولكننا نعنى بها المشاركة فى اتخاذ كل أنواع القرارات التى تهم المواطن بما فى ذلك الحياة اليومية. سواء القرارات داخل الأسرة أم داخل المدرسة.

وتشير دراسة «فراج سيد محمد فراج» (١٩٩٢) إلى أن معظم الطلاب لا يشاركون فى عمليات صنع القرارات التى تحدد وتنظم الأنشطة الطلابية، وأنهم يعتقدون أن حرمانهم من المشاركة كان سبباً فى عزوفهم عن المشاركة الإيجابية فى تلك الأنشطة^(١).

ويؤكد «على ليلة» (١٩٨٥) أن نسبة المشاركة السياسية كما تعكسها البيانات تشير إلى مستويات متدنية بنسبة ٨,٥٪ من العينة لدى طلاب الجامعة وهى نسبة ضئيلة، تحت حجة أن الطالب الجامعى ينبغى أن يكون طالب علم فقط^(٢).

وتؤكد نتائج دراسة «أمينة الجندى» (١٩٨٩) أن ١٠٪ فقط من أفراد العينة (طلاب الجامعة) يشتركون فى انتخابات مجلس الشعب، وأيضاً انخفاض نسبة المنضمين لعضوية الأحزاب السياسية حيث نسبتهم ٧,٣٪ من مجتمع الطلاب وهى نسبة ضئيلة للغاية^(٣).

(١) فراج سيد محمد فراج: مرجع سابق.

(٢) على محمود ليلة: العالم الثالث، مشكلات وقضايا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٧١.

(٣) أمينة الجندى: «التطرف بين الشباب: كيف يفكر قادة طلاب الجامعات المصرية - دراسة ميدانية». مجلة المنار، العدد (٥١) مارس، ١٩٨٩، ص ٨٦.

ب - الفراغ السياسى وغياب التربية السياسية لدى الشباب:
على الرغم من التنظيمات الشبابية التى لم تؤد دوراً إيجابياً فى خدمته ثقافياً وتدريبه سياسياً وإيجاد الصلة والثقة بينه وبين القادة فى القطاعات المختلفة كان من الأحرى أن توجد سياسية قانونية قد تكون مدارس تتربى فيها كوادر شبابية مدربة على خدمة البلاد^(١).

وأكدت نتائج دراسة «نجدة إبراهيم على سليمان» (١٩٩٣) أن المقررات فى المدارس المختلفة بالتعليم الأساسى تتسم بالجذب والعقم، لأن المعرفة السياسية بها ناقصة وهامشية وبعيدة عن الواقع مما لا يشكل وعياً سياسياً للتلاميذ، وفى حاجة إلى تعديل لتتكيف مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتطور السياسى الديمقراطى، وتهدف إلى تحقيق إجماع سياسى سطحى للتلاميذ أو استثارة دوافعهم وحفز ميولهم نحو العمل السياسى^(٢).

وأظهرت النتائج نقص اكتساب التلاميذ مهارات التنشئة السياسية وإهمال جميع المدارس النشاط المدرسى بوجه عام مما يعنى أن التعليم يعمل على خلق أفراد تابعين ومهيئين لقبول قرارات الفئة المسيطرة ومستعدين للانزواء بعيداً عن مواقع السلطة وفاقدين مكانتهم الكبرى

(١) محمد خضر عبد المختار: مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) نجده إبراهيم على سليمان: «التنشئة السياسية: فى المدارس المختلفة بالتعليم الأساسى بمحافظة القاهرة بين النظرية والتطبيق»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة. ١٩٩٢، ص ص ١٥١ - ١٥٢.

فى النقد والرفض والمقاومة لأى أشكال القهر والتسلط، وكذلك أسلوب التلقين الذى يتبعه المعلم وانتهيار مكانته كقدوة ومصدر للمعلومات وإهمال النشاط المدرسى قد انعكس على ضعف اكتساب التلاميذ للمعلومات والمهارات والاتجاهات السياسية^(١).

كما أن غياب التقاليد الخاصة بالممارسة الديمقراطية والتي تدور حول إمكانية التعبير باستخدام الوسائل السياسية غير العنيفة إضافة إلى ضعف المعارضة السياسية نتيجة لفترات القمع الطويلة وعدم قدرتها على تقديم البدائل الممكنة لما هو قائم، صار العنف هو البديل المتاح سواء من جانب الجماهير الساعية لإحداث التغيير أم من جانب القابضين على السلطة السياسية فى المجتمع من أجل الحفاظ على الوضع القائم^(٢).

كما أن اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، وتصاعد الانغلاق الذاتى فى صفوف الصفوة السياسية، وتزايد المسافة بين الطبقة الدنيا والمؤسسات الاجتماعية المسيطرة عوامل تغذى عدم الثقة والاستياء وتفجر العنف^(٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد سعد أبو عامود: «العنف السياسى فى الحياة السياسية العربية المعاصرة»، مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربى، عدد (١٤٠)، السنة الرابعة عشرة، أكتوبر ١٩٩٠، ص ١٠.

(٣) لوبيك ج. ج. وا كانت: «عندما تموج المدن بالفوضى»، ترجمة/ أحمد رضا، رسالة اليونسكو، مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة، السنة السادسة والأربعون، فبراير ١٩٩٣، ص ١٠.

٥- العوامل الاجتماعية:

إن ثقافة المجتمع تؤثر في طرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا وإرضائنا لدوافعنا وفيما نتعلمه من معايير المباح والمحظور والعدل والظلم، والحق والباطل وكذلك فيما نكسبه من معلومات ومهارات وعواطف وأذواق كل أولئك يحدده نوع الثقافة إلى حد كبير: أهى ثقافة ديمقراطية أم غير ديمقراطية، تعاونية أم تزاومية، مادية أم روحية، مسالمة أم عدوانية مستنيرة أم غير مستنيرة يضاف إلى هذا أن الثقافة هى التى تعين الأساليب والطرق التى يتبعها الوالدان فى تنشئة الأطفال: هل تقوم هذه التنشئة على التسامح أو التشدد، على التزمّت أو التراضى، هل تسير على نمط سريع فتفرض على الطفل تكاليف الرجولة من عهد مبكر أو تسير على وتيرة تدريجية متندة، هل يقوم الوالدان بتربية الطفل أو بدائل عنهما؟ فثقافة المجتمع تعيش فيها كما نعيش فيها، أى إننا مرآة تنعكس عليها صورة هذه الثقافة، حتى قيل: إن الشخصية هى المظهر الذاتى للثقافة، وهذا حق لكنه ليس كل الحق لأن الشخصية تتأثر بعوامل أخرى غير الثقافة هى العوامل الوراثية^(١).

أ- التحضر وظهور المجرم المثقف:

التحضر ظاهرة اجتماعية تطور وتغير فى أساليب ممارسة المجتمع لوظائفه المختلفة فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

(١) أحمد عزت راجح: مرجع سابق. ص ٥١٤.

والتعليمية والثقافية. وتكتسب المجتمعات سمة التحضر إما عن طريق تطوير حضارتها القائمة نتيجة لفكر قادتها وجهود أفرادها. وإما عن طريق نقل حضارات المجتمعات الأخرى وتفاعلها مع حضارتها مما يقضى إلى خلق سمة التحضر فيها، والتحضر يشق طريقه في مجتمعنا المعاصر محققاً التقدم في العديد من وظائف المجتمع وملقياً في نفس الوقت بسلبيات مثل السلوكيات المنحرفة الناجمة عن احتدام التصارع بين قيم الماضي المتوارثة والعادات الجديدة المكتسبة^(١).

وذلك عندما تسود القيم الفردية في المجتمعات المتخلفة نجد أن التحضر يدفع في الغالب إلى ترجيح كفة المجتمع على الفرد في هذا المجال وتجعل من المجتمع هو المصدر الأساسي لشخصية الفرد، ومن هنا تسود القيم الجماعية على القيم الفردية، ويذوب الكيان الفردي المستقل في طوفان المجتمع بحيث يقل كثيراً الالتفاف إلى الجوانب الشخصية للفرد وتكون غالبية الاهتمامات موجهة إلى الجوانب الجماعية، ولا يجد الفرد في ظل هذا الخضم من القيم الجماعية إشباعاً لحاجاته الشخصية الأمر الذي ينعكس في صورة مؤثرات نفسية وعصبية تقود في غالب الأحيان إلى انحراف السلوك إلى الجريمة والعنف^(٢).

(١) محمد فاروق عبد الحميد: التحضر والجريمة من وجهة نظر أمنية، البحث الثاني للمؤتمر الثالث للدفاع الاجتماعي، الجمعية العامة للدفاع الاجتماعي بالتعاون مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، ٥ مايو ١٩٨٢، ص ١ - ٣.
(٢) المرجع السابق، ص ١٨.

ب - تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة فى المجتمع:

تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة، الأمر الذى يؤدى بالبعض إلى التخلي عن نسق المعايير والخروج عن القوانين والقواعد المجتمعية وابتكار وسائل وأساليب الانحراف كمحاولة منهم لتحقيق النجاح السهل والسريع^(١).

وأيضاً للعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع تأثير على الجريمة، حينما تصبح تلك العادات صورة موروثة من السلوك تحاط بهالة من الاحترام والتقدير وتستولى على أفئدة الأفراد فتوجه سلوكهم، ومن أمثلة تلك العادات تقاليد الأخذ بالثأر فى بعض المجتمعات العربية كما هو فى صعيد مصر وأيضاً مثل تبني عقيدة القتل دفاعاً عن العرض والشرف، والانتقام للعار والتعدى حفاظاً على الكرامة وفى مواجهة الإهانة... الخ^(٢).

٦ - عوامل أخرى:

وهناك عوامل أخرى تسبب انتشار ظاهرة العنف منها: الحروب وتوفر الأسلحة النارية، تعاطى العقاقير غير المشروعة والمخدرات. وفيما يلى توضيح ذلك.

(١) سوزان محمد المهدي، عفاف محمد سعيد: «الشباب وإدمان المخدرات: رؤية تربوية»، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ٩٧، فبراير ٢٠٠٦، ص ٢٤٠.
(٢) يوسف عبد المعطى مصطفى: مرجع سابق، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

أ - الحروب وتوفر الأسلحة النارية:

الحرب قد تحرم الصغير من أحد والديه أو كليهما أو من أسرته بكاملها، فتحرمه من الحب ومن الرعاية والوقاية، وقد تحرمه كذلك من مسكنه بعد أن تهدمه وتلقى بمن فيه إلى العراء، فيلجأ إلى الخرائب، أو إلى مناطق التهجير بساكنيها المزدحمين وما يؤديه ذلك من تعقد في الأمور، زيادة في المشكلات، وضعف في الروابط، وتشنت للأسر، وزيادة الحرمان وتفشي الفقر والمرض والرذيلة، وهي كلها بيئة صالحة لانحراف الحدث ووسيلة مهياة لجنوحه^(١).

توفر الأسلحة النارية يمهد لوقوع حادثة عنف ويهيئ المجال لما قد ينجم عن ذلك من العواقب المحتملة، فقد تبين أن احتمال أن يؤدي أي عمل عدواني ما إلى الموت - إذا كان السلاح المستخدم نارياً - يكون خمسة أضعاف الاحتمال مما لو كان ذلك السلاح أبيض، كما أن توفر الأسلحة النارية يضطرننا أيضاً إلى النظر في ازدياد احتمال الإصابة بالأذى في أثناء وقوع أعمال إجرامية تشتمل على اعتداء أو سرقة وكذلك ازدياد تواتر وقوع تلك الأعمال، وفي هذا الصدد يلاحظ أن الرقابة الشديدة على الأسلحة النارية تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحدوث انخفاض في عدد جرائم القتل والإصابات البالغة^(٢).

(١) محمد محمد شفيق: مرجع سابق، ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) سناء خليل وأحمد وهدان وآخرون: مرجع سابق، ص ٧١.

ب - تعاطى العقاقير غير المشروعة والمخدرات:

إذا كانت الحروب قد قتلت الملايين من أبناء الكرة الأرضية فى القرن العشرين، وإذا كانت الأمراض كالسرطان والأوبئة كالإيدز يهدد بهلاك ملايين أخرى، فإن المخدرات ستكون الدمار الثالث الذى سيلحق بسكان هذا الكوكب^(١).

الإقبال على تعاطى المخدرات بمختلف أنواعها، أصبح من أبرز الظاهرات الاجتماعية التى تتصدر قائمة المشكلات المؤثرة فى كيان المجتمع المصرى على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتبرز خطورة الإدمان والمخدرات فى انتشاره بين مختلف فئات وقطاعات المجتمع المصرى وخاصة الشباب، سواء من الحرفيين أم الطلاب أم الموظفين أم أصحاب الخبرات النادرة فى مختلف المجالات الصناعية والإنتاجية، مما يهدد أهم الفئات التى يعتمد عليها المجتمع لتوفير احتياجات أفرادها الضرورية^(٢).

ج - تدخين السجائر وتعاطى المخدرات:

حظيت ظاهرة تدخين السجائر باهتمام واسع ومتعدد الجوانب من قبل الباحثين والهيئات العلمية المختلفة فى العديد من دول العالم،

(١) أسيمة جانو: الدمار الثالث: مرجع سابق، ص ٥.

(٢) محمد شريف صفر وعبد الناصر أحمد جبل وآخرون: مجالات ممارسة

خدمة الفرد، قسم خدمة الفرد، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٤١٦هـ

- ١٩٩٦م، ص ٢١٥.

ويرجع هذا الاهتمام إلى عدة أسباب^(١) منها :

- ما يترتب على التدخين من أضرار صحية خطيرة لا تقتصر على المدخنين فحسب ولكن تمتد بمضارها في كثير من الأحيان إلى الأفراد الآخرين المخالطين لهم .

- ما كشفت عنه الدوائر العلمية من أن التدخين يعد من ضمن المواد المؤثرة في الجهاز العصبي المركزي، التي يمكن أن تحدث حالة من الإدمان .

- يعتبر التدخين بوابة الدخول إلى تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية والأمراض العضوية والنفسية^(٢) .

وتوضح لنا النتائج الميدانية التي أجريت على تلاميذ المدارس الثانوية (بنين) سنة ١٩٨٧ وكان مجموع أفراد العينة التي شملها البحث ١٤٦٥٦ تلميذا، وقد أجرى البحث في ظل رعاية وتمويل (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة).

وقد أشارت نتائج البحث إلى:

- أن حوالي ٢٢٥ من أفراد العينة يلجئون إلى تدخين السجائر بدافع حب الاستطلاع وأن ١٣٥٣ من أفراد العينة يلجئون إلى تدخين السجائر

(١) أحمد خليفة وآخرون: المخدرات: أوهام، أخطار، حقائق، ط ٥، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، صندوق لمكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي، هنا للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٦.

(٢) مسعد سيد عويس: مرجع سابق، ص ٦٧.

تحت ضغوط من الآخرين.

- ويتعاطى حوالى ٢٦١ من أفراد العينة الأديوية النفسية بدافع حب الاستطلاع، ويتعاطى حوالى ٥٠٣ من أفراد العينة الأديوية النفسية تحت ضغوط من الآخرين.

- ويتعاطى حوالى ٦٤ من أفراد العينة المخدرات الطبيعية مثل (الحشيش - الأفيون - الكوكا - القات) بدافع حب الاستطلاع.

- ويتعاطى حوالى ٦٤ من أفراد العينة المخدرات الطبيعية تحت ضغط من الآخرين، ويشرب حوالى ٤٠٤ من أفراد العينة الكحوليات بدافع حب الاستطلاع، ويشرب حوالى ٢٨٠٣ من أفراد العينة الكحوليات تحت ضغوط من الآخرين.

أى إن حوالى ٨٠١٧ مصابين من أفراد العينة و ٦٦٣٩ غير مصابين، ويتضح لنا حقيقة واضحة هي أن غالبية المتعاطين سواء كان (سجائر أم أديوية نفسية أم مخدرات طبيعية أو كحوليات) بدعوا مسيراتهم تحت ضغوط من المحيطين بهم مقارنة بالذين بدعوا مسيرتهم بدافع حب الاستطلاع، وهذا يؤكد ويوضح تأثير جماعة الرفاق السيئة فى أفراد العينة^(١).

وتوضح لنا بعض نتائج البحوث الميدانية أن الفئة العمرية التى يغلب أن يبدأ فيها المتعاطى ما بين سن ١٥ سنة و ١٧ سنة، وهذا هو العمر الذى يغلب أن يبدأ الشباب عنده تدخين السجائر وتعاطى

(١) مصطفى سويف: «المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية»، عالم المعرفة، المجلس القومى الوطنى الثقافى والفنون والآداب، الكويت، عدد (٢٠٥)، شعبان ١٤١٦هـ، يناير ١٩٩٦، ص ٧٢ - ٧٣.

الأدوية النفسية والمخدرات الطبيعية وشرب الكحوليات وقد تكرر أمامنا ظهور هذه الحقيقة بالنسبة لتلاميذ المدارس الثانوية والمدارس الفنية المتوسطة^(١).

ثالثاً: الجهود الرسمية فى مواجهة العنف والمتمثلة فى جهود وزارة التربية والتعليم:

لما كانت المدرسة مؤسسة تربوية تهدف إلى تقديم الرعاية والاهتمام بطلابها فمن الممكن القول بأنه على المستوى الرسمى قد اهتمت الوزارة بمشكلة العنف، وتجلى هذا الاهتمام فى صدور العديد من القرارات الوزارية المنظمة والتي تواجه العنف بالمدرسة الثانوية ومحاصرته، ومن هذه القرارات ما يلى:

صدور قرار وزارى رقم (٥٩١) بتاريخ ٩٨/١١/١٧ بشأن منع العنف فى المدارس:

- بعد الإطلاع على قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨، وعلى قانون نظام الحكم المحلى (الإدارة المحلية) الصادر بالقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩، وعلى قانون التعليم الصادر بالقانون رقم (١٣٩) لسنة ١٩٨١، وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم (٥٢٣) لسنة ١٩٨١ بإنشاء المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى، وعلى القرار الوزارى رقم (٥٩١) بتاريخ ١٠/٩/١٩٩٨

(١) مصطفى سويف: مشكلة تعاطى المخدرات (بنظرة علمية) طبعة خاصة تصدرها الدار المصرية اللبنانية ضمن مشروع مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٣٤ - ٣٥.

بشأن تقويم سلوك الطلاب، وعلى موافقة المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعي بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٦/١١/١٩٩٨، وحفاظاً على قدسية المؤسسة التعليمية، قرر:

مادة (١): يحظر حظراً مطلقاً في جميع مدارس مراحل التعليم قبل الجامعي بما في ذلك مدارس التعليم الخاص، إيذاء الطالب بدنياً بالضرب على أى وجه، أو بأية وسيلة، ويقتصر توجيه الطلاب ومتابعة أدائهم ونشاطهم على استخدام الأساليب التربوية التي تكفل تكوين الطالب وإعداده وتزويده بالقدر المناسب من القيم.

مادة (٢): يعاقب بالفصل النهائي كل طالب يثبت اعتدائه على أحد من المعلمين أو هيئات الإشراف بجميع المدارس المشار إليها في المادة السابقة.

مادة (٣): يكون مديرو المديرية والإدارات التعليمية ومديرو المدارس ونظارها مسئولية مسئولية كاملة عن متابعة تنفيذ هذا القرار واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها.

مادة (٤): يُسأل تأديبياً كل من يخالف أحكام المواد السابقة وفقاً للقواعد المنظمة للمسئولية التأديبية للعاملين بالدولة.

مادة (٥): على جميع الأجهزة المعنية تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ نشر بالوقائع المصرية^(١).

(١) وزارة التربية والتعليم، قرار وزارى رقم ٥٩١ لسنة ١٩٩٨، بشأن منع العنف فى المدارس، مكتبة الوثائق العلمية بمتحف التعليم، القرارات الوزارية والنشرات العامة القاهرة، ١٩٩٨.